الكروس الثاني المرحلة الثانية

المادة: تاريخ الحضارات القديمة

وصف المادة: نتناول هنا تاريخ عيلام وعلاقته السياسية والعسكرية بالعراق القديم

عنوان المحاضرة

موجز تاريخ بلاد عيلامA brief history of the country of Elam

المحاضرة الثامنة

محتويات المحاضرة ...

موجز تاريخ بلاد عيلام

بدأت عيلام منذ بداية الالف الثالث ق.م تزودنا بشيء من المصادر عن تاريخها وكثرت هذه المصادر في العصور التاريخية المتأخرة اما في العصور القديمة فمصادرنا المهمة مأخوذة من الكتابات التاريخية في حضارة وادي الرافدين فندرس من هذه المصادر قيام امارات وسلالات حكمت في عيلام في منتصف الالف الثالث ق.م وامتد سلطانها الى بعض الاقاليم الجبلية المجاورة والى منطقة الخليج واقليم بوشير . وقد عثر هنا على كتابة باللغة السومرية يرجح انها تعود الى احد هؤلاء الامراء . وقد ان نوهنا بغزوات الامراء السومريين ببلاد عيلام . ولعل اقدم اشارة الى بلاد العيلاميين هي التي جاءتنا من سلالة لجش الاولى من

كتابات حاكمها (ايانـاتم) الذي غزا عيلام حيث يتبجح في تلقيب نفسه بانه غازي عيلام الجبل الكثير الاشجار وتكررت الاشارات الى فتح هذا الامير لعيلام .

وكذلك من الامراء الاخرين من السلالة نفسها ، وكلها تشير الى غزو عيلام . ولكنها لاتذكر لنا شيئا عن غلبة العيلاميين لبلاد سومر وهو امر مرجح ولكن لاينتظر ان تذكرها اخبار هؤلاء الامراء . الا في اشارة واحده من اواخر عصر فجر السلالات تسمى العيلاميين (ناهبي لجش) . وتعرضت بلاد عيلام الى ضغط شديد بقيام السلالة الاكدية القوية في العراق حيث غزاها سرجون الاكدي واحرز نصرا كاسحا وضم بلاد السوس الى امبراطوريته وظلت عيلام خاضعة لسيطرة الاكديين في عهد (مانشتوسو) الى سرجون ولكنها ثارت في عهد (نرام _سين) فاخضعها هذا العاهل القوي بعنف وقسوة وعين من قبله في مدينة السوس حكما شيد ابنية مهمة فيها وبلغ من نفوذ حضارة وادي الرافدين في العهد الاكدي مبلغا كبيرا بحيث ان اللغة الاكدية حلت محل اللغة العيلامية في بلاد عيلام .

وسمي كثير من السكان انفسهم باسماء اكدية او جزرية . وكان هذا اعظم خطر تعرضت له عيلام في ثقافتها وقوميتها . ومهما كان الحال فيبدوا ان العيلاميين تظاهروا بالركون الى سياسة الخضوع والطاعة فافادوا من ذلك اذ حصلوا على رضا فاتحيهم وسلموا من التدمير والتخريب حتى ان (نرام _سين) لم يخش من ان يعين على بلاد عيلام واليا من العيلاميين انفسهم خلفا للحاكم الاكدي الذي عينه من قبل . فاستغل هذا الحاكم العيلامي (واسمه بوزر _ انشوشناك) ثقة الاكديين واخذ يبذر بذور الحركة القوميه العيلاميه حتى صارت النصوص تكتب في عهده باللغة العيلامية والخط العيلامي القديم الى جانب اللغة الاكدية . كما اشتهر باعماله العمرانية البنائية في مدينة السوس . واستطاع ان يفتح جملة اقاليم الى جهة الشمال واتصل باقليم الكوتيين (في المنطقة الجبلية شرق الزاب الاسفل) متظاهرا بحماية ولاية عيلام التابعة الى الدولة الاكدية . ولما مات (نرام _ سين) . اقوى ملوك السلالة الاكدية .

اعلن هذا الوالي العيلامي استقلاله عن السلطه الاكدية . ولم يكتفي بذلك بل انه غزا بلاد الاكديين نفسها في عهد الضعف الذي حل بالسلالة الاكدية . ولعله وصل الى العاصمة (اكد) . ولكن لم يدم هذا الازدهار السياسي زمنا طويلا في عيلام . اذ ان ضعف السلالة الاكدية من بعد (نرام _ سين) الذي استغله العيلاميون في انسلاخهم من ربقة السلطة الاكدية قد عرض العيلاميين الى خطر اخر جاء من الاقوام الجبلية المجاورة للعراق ، حيث هجم عليه بعض هذه الاقوام . وبوجه خاص القوم الذين ورد ذكرهم في نصوص العراق القديمة باسم (لولوبو) ثم اعقبهم الكوتيون ، وكان (اللولوبو) يحتلون اقليما يمر منه الطريق المهم القديم المؤدي من بغداد الى كرمنشاه وهمدان وطهران . وقد سبق لسرجون الاكدي وحفيده نرام سين ان قاما بغزوا هذا الاقليم . وقد ضربهم (نرام _ سين) . بوجه خاص

حيث حطم اتحادا مكونا من اللولوبو والكوتيين على اثر معركة كبرى خلد انتصاره فيها في نصب عظيم نقشه في منطقة شهرزور .

وكان هؤلاء الجبليون يسيطرون على الطرق التجارية المهمة الواصلة بين سهل ووادي الرافدين وبين ايران . ومع انهم كانو اعداء العراق القديم الا انهم كانوا في ازمان السلم والسلطة المهمة للتجارة . وقد وجد لاحد الملوك اللولوبو في جبال (سرى بول زوهاب) في هورين شيخان منحوتا بالحجر تضاهي منحوتات نرام _ سين . وفيها كتابة مشوهة يظن ان فيها اسم الملك او الرئيس (تار _ لوني) كما خلفو نقشا اخر في الجبل المؤدي الى القرية المسماة الان (سرابول) حيث اسم ملك (آنو بانينيني) امير اللولوبو مع صورته وصورة الاله عشتار ويبدوا ان الكوتيين الذين قضوا على السلالة الاكدية في العراق قد فرضوا سيطرتهم ايضا على بلاد عيلام .

وبعد طرد الكوتيين من العراق وقيام سلالة اور الثالثة العظيمة وانشائها امبراطوية كبرى دخلت بلاد عيلام ضمن هذه الامبراطورية وضلت كذلك اكثر من قرن واحد الى سقوط هذه السلاله التي راينا ان العيلاميين ساهموا في اسقاطها مع الاموريين حيث نشأت في عيلام سلالة وطنيه جديده . جاءتنا بعض اخبار ملوكها وجملة وثائق تجارية مدونة باللغة الاكدية . وتظهر فيها اسماء بعض الالهة العيلامية اشهرها الالهه (شالا) وزوجها (انشوشناك) كما شاعت عبادة الاله البابلية .

وقد سبق ان رأينا من تاريخ العراق القديم .كيف ان العيلاميين غزوا العراق في نهاية سلالة اور الثالثة وكيف اسس احد ملوكهم المسمى (كودر مابك) سلالة لارسه ثم كيف قضى (ريم سين) العيلامي على سلالة (اي سن) المعاصر لها ورأينا ايضا حرب حمورابي لريم سين واندحار هذا الملك العيلامي ففقد العيلاميون استقلالهم ودخلت عيلام ضمن امبراطورية حمورابي. ولكن استعادت بلاد عيلام استقلالها في نهاية سلالة بابل الاولى وقامت فيها سلالة حاكمة مهمة في عهد الكشي في بلاد بابل . وقد سبق ان رأينا في كلامنا على تاريخ العراق كيف ان العيلاميين هم الذين قضوا على السلالة الكشية في العراق بقيادة ملكهم (شوترك ناخنتي) واخذوا غنائم مهمة اشهرها المسلة التي نقش فيها حمورابي شريعته المشهورة ومسلة نرام _سين . حيث وجدت مثل هذه الاثار في السوس عاصمة عيلام .

وقد قام منهم في هذا العهد ملوك اقوياء مثل شوترك ناخنتي . المذكور (وكوتر ناخنتي) و (شلهاك ان شوشناك) وقد ازدهرت عيلام في هذا العهد في امنها وثقافتها . وفي قوتها السياسية حتى ان الملوك العيلاميين كونوا في نهاية العهد الكشي مملكة كبيرة ضمت معظم بلاد ايران . كما نشطت الثقافة الوطنية حيث انتشر استعمال اللغة العيلامية بالخط العيلامي ولكن لم يدم هذا العهد زمنا طويلا اذ حل التدهور في عيلام في بداية الالف الاول ق.م وقد صادف ذلك قيام ملوك اقوياء في بلاد بابل اشهرهم نبوخذ نصر الاول الذي حطم جموع

العيلاميين واستولى على عاصمتهم السوس . وقد اعاد تمثال مردوخ الذي اخذه العيلاميون سابقا ويحدد لنا هذا العهد فقدان بلاد عيلام لاستغلالها زهاء ثلاثة قرون . وصادف ذلك تعاظم الاشوريين وسيطرتهم على معظم الشرق الادنى وبضمن ذلك بلاد عيلام وقد قاسى العيلاميون كثيرا من ضربات الاشوريين الشديدة . وكانت اخر الضربات القاسمة هي التي وجهها الملك الاشوري (اشور بانيبال) على بلاد عيلام حيث دمرها ودمر العاصة وزال الدولة العيلامية من الوجود ودخلت بلاد عيلام من بعد ذلك تحت سيطرة السلالات الايرانية الحاكمة كالمآذيين والاخمينيين .